تمظهرات النزعة الإنسانية وأبعادها في مسابقة أمير الشعراء

The title: The manifestations and the dimensions of humanism in the poetry contest of "Amir Achoaraa" (The Prince of Poets)

الطالب/ أحمد بوفحتة

د. قويدر قيطون

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمَّة لخضر-الوادي(الجزائر)

مخبر التكامل المعرفي بين اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية ، جامعة الوادي.

boufahta-ahmed@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/09 تاريخ القبول: 2020/07/16

ملخص:

عرف الشعر العربي تحولات عديدة منذ القديم، مبنى ومعنى، فكرا وتوجها، وذلك نتيجةً للتحولات المرحلية في حياة وتفكير الفرد العربي عامة، والشاعر خاصة، ونظرته إلى الحياة، وعلاقته بالآخر، وقد تجلت العديد من النزعات _ذاتية كانت أم جمعية_ داخل المتن الشعري العربي، وتباينت من شاعر إلى آخر ومن عصر إلى عصر، فكانت النزعة القَبَلِيَّةُ، القومية، العربية، الإسلامية، العقائدية، العقلية، الفلسفية... وغيرها، ثم برزت النزعة الإنسانية العالمية بصورتها المعاصرة، والتي لها تمظهراتها وأبعادها في الشعر العربي المعاصر. و هو الأمر الذي يسعى هذا البحث إلى دراسته في المُنتَج الشعري لمسابقة أمير الشعراء، هذه المسابقة التي تعتبر عصارة التجربة الشعرية المعاصرة، من خلال برنامجها التلفزيوني الموسمي، الذي انطلق عام 2007 بإمارة أبوظبي، حيث جمعت في مواسمها شعراء من ثقافات متعددة، وعقائد مختلفة، وإنسانية واحدة.

الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية _ الشعر العربي _ أمير الشعراء.

Abstract:

Arabic poetry had experienced various transformations over the ages; those transformations had been structural and semantic as well as oriental and ideological. This, however, was resulted by the sequential transformations in the life and mindset of the Arabic individual generally,

and particularly the Arabic poet's prospect of life, and his or her relation with others. Many tendencies had appeared (whether they be individual or collective) within the body of Arabic poetry. They varied from one poet to another, and from one era to another. Accordingly, there were many tendencies: tribalism, nationalism, Arabism, mentalism, the Islamic tendency, the ideological tendency, the philosophical tendency …etc. The global humanism then appeared in its modern suit. It has its manifestations and dimensions in Arabic modern poetry, which is what this research seeks to study in the poetic product of the contest of Amir Achoaraa . Through its seasonal TV program that was launched in Abu Dhabi 2007, the contest is considered the fruit of modern poetic experience, for it gathers in each season different poets from various cultures and different religions, but with one single humanity.

Key words: Humanism, Arabic poetry, "Amir Achoaraa"

مقدمة:

يُعدُّ الشعرُ من أقدم الفنون الإنسانية التي مازالت تحافظ على مكانتها وقيمتها، وتأثيرها على الذوق العام، لما له _الشعر_ من طاقات خطابية مميزة، ونظرا لتركيبته اللغوية والإيقاعية والخيالية والشعورية، وقد عرف الشعر العربي تغيرات عديدة في مضامينه وتشكيله وتوجهاته، تأثرا بالتغيرات العامة في حياة الإنسان عامة وتطور نمط تفكيره ونظرته نحو الوجود من جهة، ونحو الآخر من جهة أخرى، وذلك ما تجلى لنا في المتن الشعري الممتد عبر مراحل زمنية مختلفة، هذا الوعي الجديد أدّى إلى بروز العديد من النزعات ذاتية كانت أم جمعية.

وبغض النظر عن المضامين، فقد كانت النزعة القَبَلِيَّةُ، القومية، العربية، الإسلامية، العقائدية، العقلية، الفلسفية... ومن ذلك النزعة الإنسانية التي شكلت توجها ذا معطيات موحدة بين الشعراء، من خلال مقوماتها التي لا تخرج عن الإنسان والرفع من قيمته، وجعله محور الوجود في التفكير العام. ، والتي يعد ابن عربي أحد أكبر المؤسسين لها، وليس انتهاء عند شعراء الرابطة القلمية، أو شعراء المهجر عامة، كما لم يخلُ الشعر المعاصر من هذه النزعة، إذ انتشرت بشكل أوسع نظرا للتغيرات العامة في حياة الفرد العربي، وتقاربه مع الآخر.

وقد حاول العديد من الباحثين تسليط الضوء على هذه الظاهرة في مختلف العصور، لما لها من أهمية واسعة في تشكيل وعيّ شعري جديد، من بينهم العربي حمدوش في بحثه:

النزعة الإنسانية في شعر صعاليك الجاهلية، و أحمد سالم العيسى الذي فصّل في بحثه: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، وغيرهما، هذا فيما يتعلق بظاهرة الموضوع، أما النموذج الذي اخترناه لدراسة هذه الظاهرة فهو _مسابقة أمير الشعراء_ حيث إن هذه المسابقة وبالرغم من قيمتها الإبداعية من ناحية الأسماء والنصوص، فلا نكاد نجد لها بحوثا نقدية أكاديمية.

لذا أردت أن أقف عند هذه النزعة العالمية، وذلك من خلال نماذج من هذه المسابقة، التي أصبحت منذ أكثر من عقد من الزمن تقدم أهم التجارب الشعرية العربية المعاصرة، وذلك من خلال البحث في أهم القصائد التي صبغتها النزعة الإنسانية، ودعا فيها الشعراء إلى التحلي بمبادئها، وقد وسم هذا البحث بعنوان: **تمظهرات النزعة الإنسانية وأبعادها في مسابقة أمير الشعراء**، وقد اتبعنا في ذلك الخطة التالية:

- ضبط مصطلح النزعة الإنسانية من خلال تقسيمه إلى لفظتين (النزعة _ الإنسانية) وتعريفهما لغة.
- تعريف مصطلح النزعة الإنسانية.
- حضور النزعة الإنسانية في الشعر العربي.
- التعريف بمسابقة أمير الشعراء.
- تمظهرات النزعة الإنسانية وأبعادها في مسابقة أمير الشعراء.
- خاتمة.

وللوقوف على تحليل النماذج الشعرية اعتمدنا على بعض الآليات الإجرائية للمنهج الأسلوبي، الذي يعتبرُ من أكثر المناهج النقدية المعاصرة نجاعة في مقاربة النص الشعري المعاصر، متجاوزا قصور النقد البلاغي واللغوي، ومعتمدا على التحليل والتفسير انطلاقا من النسق، والذي يتيح للدارس فرصة الوصول إلى القيم الموضوعية والجمالية للنصوص، وذلك من خلال تقسيم النماذج الشعرية المختارة إلى عدة مستويات، لأجل الوصول إلى دلالتها العامة، كما لا يخلو البحث من الاستعانة بالمنهج الموضوعاتي في خضم تحليل وتفسير أهم الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء في هذه النماذج.

1_ ضبط المصطلح: النزعة الإنسانية:

إن مصطلح النزعة الإنسانية مصطلح مركّب من لفظتين، ولأجل الوصول إلى معناه وجب تقسيمه وشرح لفظتيه لغة، ثم البحث في مفهوم المصطلح المركب.

1_1_ النزعة لغة:

النزعة مصدرها الثلاثي: نَزَع، وقد ورد في لسان العرب في معناه ما يلي: ونَازَعَتْني نفسي إلى هواها نزاعا: غالبتني، ونزعتها أنا: غلبتها، ويقال للإنسان إذا هوى شيئا ونازعته نفسه إليه: هو ينزع إليها نزاعا [1]

ونجد تعريفا آخر في الموسوعة الفلسفية العربية: يقال: نزع الإنسان إلى شيء إذا هوى الإنسان شيئا، ونازعته نفسه إليه، وتظهر اللغة أنّ النزعة تعني حركة من الداخل إلي الخارج، وهنا نجد أن الإنسان نزع إلى أهله أي: حنّ واشتاق، وينزع إلى وطنه أي: ينجذب ويميل، وتجمع: نزعات بمعنى ميول واشتياق.[2] ، وهذان التعريفان أقرب إلى صناعة المعنى العام للمصطلح المركب.

1_2_ **الإنسانية لغة**: الإنسانية؛ مصدر: أنس: الإنسان: معروف؛ وقوله: (الطويل)

أَقَلَّ بَنُو الإنْسَانَ حِينَ عَمَدْتُمُ إلى مَنْ يُثِيرُ الجِنَّ وهي هُجُودُ

يعني بالإنسان آدم، على قول نبيّنا عليه الصلاة والسلام.[3]

وقد وردت في المعجم الوسيط أنها: مأخوذة من أنَس به وإليه_ أنساً: سكن إليه: وذهبت وحشته، ويقال: لي بفلان أنس وأنسة_ فرح .[4]

1_3_ مفهوم النزعة الإنسانية:

تكاد تكون النزعة الإنسانية نَمَطَ تَفكِيرٍ ورُؤيةٍ للوجود والإنسان، وعلاقة الفرد بالخالق وبالآخر، يعرفها «أندري لالاند»: " بأنها مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه، واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم تشويهه من خلال استعماله استعمالا دونيا، دون الطبيعة البشرية".[5]

ويتقاطع هذا المصطلح بين مدارات التفكير الإنساني العام، من فن وفلسفة و آداب، من خلال التركيز على الإنسان دون الالتفات نحو عرقه ودينه وأيديولوجيته، والسعي إلى تجسيد مبدأ التعايش، وتقبل الآخر ونبذ التطرف وتقبل الآخر.

وقد اقترن مفهومها في الغرب بكلّ نظرة يكون الإنسان فيها موضع الاهتمام والتقدير[6]، دون النظر إلى عرقه ودينه ومعتقداته.

هذه النزعة طالما وجدت في الشعر مقاما رفيعا لها، لأنه _الشعر_ يقوم على مخاطبة القلوب قبل العقول، ونشر الحب، وبعث رسائل السلام والتعايش.

1_4_ حضور النزعة الإنسانية في الشعر العربي:

لقد مرّ على المتن الشعري العربي منذ القديم العديد من الشعراء الذين اعتنقوا هذه النزعة، وآمنوا بها، بل دافعوا عنها، ولا يمكننا أن نغفل عن أنّ ما قدمه **«ابن عربي»** كان أبرز نموذج للشعر الإنساني، فقد كان أكثر حرصا على نشر مبادئ التعايش، وتجاوز التمييز الديني أو العرقي في أغلب أقواله وأشعاره، يقول:

لَقَدْ صَارَ قَـلْبِي قَابِلاً كُـلَّ صُورَةٍ فَمَرْعىً لِغِـزْلَانٍ ودِيـرٌ لِرُهْبَـانِ

وبَيْتٌ لأَوْثَـانٍ وكَعْبَـةُ طَائِـفٍ وأَلْـواحُ تَوْرَاةٍ ومُصْحَـفُ قُرْآنِ

أَدِينُ بِدِينِ الحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُـهُ، فَالحُبُّ دِينِي وإِيمَـانِي [7]

استند **«ابن عربي»** _ من خلال الألفاظ التي استعملها في هذه الأبيات على معجمين أساسيين لأجل تشكيل المعنى، فكان المعجم الديني من خلال ألفاظ: **دير، رهبان، بيت، أوثان، كعبة، طائف، ألواح، توراة، مصحف، قرآن، ديني، إيماني**؛ يريد من خلالها الشاعر أن يقدم لنا صورا لعلاقته مع الخالق _منزل الأديان_ على اختلافها، وتناقضها في بعض الأحيان.

أما المعجم الثاني المكمل للبناء اللفظي فكان الذات من خلال ألفاظ: **قلبي، القبول، أدين، ديني، إيماني**؛ بهذه الألفاظ الذاتية يقدم لنا **«ابن عربي»** رؤيته الذاتية، وربطها بالمظاهر الدينية السابقة.

واتكأ الشاعر على الرمز بصورة واضحة في هذه الأبيات، فقلبه الذي أصبح قابلا كل الصور، ومنها مرعى الغزلان، والغزلان عند **«ابن عربي»** لن يرمز بها لغير النساء، وقد عُرف عنه في العديد من المواقف إجلالهن بصورة صوفية خفية المعاني ، ولعل ديوانه **ترجمان الأشواق** خير دليل، من ذلك قوله:

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَـةِ الأَجْفَـــانِ عَلِّـــلَانِي بِذِكْـــرِهَا عَلِّـــلَانِي

بِأَبِي طِـفْلَـــةٌ لَعُـــوبٌ تَهَـــادَى مِنْ بَنَاتِ الخُـدُورِ بَيْنَ الغَـوَانِي

طَلَعَتْ فِي العَيَانِ شَمْساً، فَلَمَّا أَفَلَتْ أَشْرَقَـتْ بِأُفْـقِ جِنَـــانِي (8)

أمّا **دِيرُ الرّهبان** فقد جعله رمزا للديانة النصرانية، فالدير هو مكان عبادتهم، والرهبان هم متعبدو النصارى وزهادهم، وكذلك **بيتُ الأوثانِ** رمز الكفار الذين لا إله لهم سوى الأصنام التي يصنعونها، **وكعبةُ طائفٍ** رمز الإسلام والمسلمين، فالكعبة المشرفة أبرز أيقونة للإسلام منذ الخليل إبراهيم، ومحجا وقبلةً، والطائف هو المسلم الذي يبلغ هذا المقام ويؤدي فيه شريعة من شرائع الله ألا وهي الحج، **وألواحُ تَوراةٍ** رمز للديانة اليهودية وألواح سيدنا موسى عليه السلام، ثم يختم **بمُصحفُ قُرآنٍ**، وهو رمز آخر من رموز الديانة الإسلامية.

إن اجتماع هذه المعطيات في نص واحد يؤكد لنا أن «**ابن عربي**» أبدى جرأة كبيرة في التصريح بتقبله للآخر بكل خصوصياته، واختلاف معتقداته، وقبول معتنقي دينٍ آخر غير دينه، لأنّ قلبه _كما يقول_ أضحى قابلا كلّ صور الإنسان، وعامرا بمشاعر المحبة والقبول تجاه الآخر، وجمع الحبّ _وإن كان صوفيا_ مع التعايش بكل أشكاله، إنّ قلبه الذي صار مرعى لغزلانٍ؛ والغزلان كناية عن النساء، قلب عاشق للجمال الذي يتجلى في أغلب تجلياته في الأنثى، ومازال في هذا القلب متسع ليمنح الكثير من القبول، فلا فرق عنده بين الراهب من دين النصارى، بل له في القلب ديرٌ، ولا عابد الأوثان، بل له في القلب بيتٌ، ولا الطائف المؤمن، بل له في القلب كعبة، ومازال في داخل هذا القلب ألواح توراةٍ ومصحف قرآنٍ، ضاربا مثلاً عميقا وواسعا في النزعة الإنسانية الخالصة.

2_ حول مسابقة أمير الشعراء:

مسابقة أمير الشعراء من أهم المنصات الشعرية المعاصرة، التي تقدم للمتابعين أهم التجارب الشعرية الجديدة والمتميزة، تنظمها لجنة إدارة المهرجانات الثقافية والتراثية بإمارة أبوظبي، وهو حدث ثقافي على شكل مسابقة، وقد مرّ عليها العديد من الشعراء من مختلف دول العالم، وقد أخرجت لنا هذه المسابقة إلى غاية موسمها الثامن 2019 ثمانية أمراء للشعر: «**عبد الكريم معتوق**» (الإمارات)، «**سيدي ولد بامبا**» (موريتانيا)، «**حسن بعيتي**» (سوريا)، «**عبد العزيز الزراعي**» (اليمن)، «**علاء جانب**» (مصر)، «**حيدر العبدالله**» (السعودية)، «**إياد**

حكمي» (السعودية)، «**سلطان السبهان**» (السعودية) على التوالي، إضافة إلى أسماء شعرية كثيرة أثثت هذه المواسم بقصائد أضافت إلى الشعرية العربية، وساهمت في نقلها نحو آفاقٍ إبداعية وأيديولوجية جديدة، وذلك تحت متابعة وتحكيم ثلاثة من رواد النقد العربي المعاصر (**علي بن تميم، صلاح فضل، عبد الملك مرتاض**)، وفتحت نافذة واسعة نحو جمهور المتلقين من مختلف دول العالم، وذلك من خلال نقل حيثيات المسابقة عبر قنوات تلفزيونية مختلفة.

3_ تمظهرات النزعة الإنسانية وأبعادها في مسابقة أمير الشعراء:

لقد حرست مسابقة أمير الشعراء منذ إطلاق أول مواسمها عام 2007 _ من خلال القائمين عليها_ على تبني العديد من التوجهات الشعرية والأيديولوجية، وتوجيه رسائل السلام والمحبة والتعايش من خلال قصائد الشعراء عبر المسابقة، وذلك ما تجلى لنا من خلال أمثلة عديدة صبغتها النزعة الإنسانية، وجملها الحبُّ والسلام.

ومن أبرز الشعراء الذين صدّرتهم هذه المسابقة للجمهور، وأشهرهم: الشاعر الفلسطيني «تميم البرغوتي»، الذي أبهر المتتبعين بقصيدته المطولة (في القدس)*، هذه القصيدة التي جاءت على غير القصائد الكثيرة السابقة التي كُتبت عن القدس من طرف شعراء مقتدرين سبقوا «تميم»، لكنه استطاع أن يأتي بنص متفرد مبنى ومعنى وأيديولوجية وإنسانية، هذه القصيدة التي ابتدأها بستة أبيات كلاسيكية على بحر الطويل، مطلعها:

مَـرَرْنَـــا عَلَى دَارِ الحَبِيـبِ فَـرَدَّنَـا عَنِ الدَّارِ قَانُـونُ الأَعَادِي وسُـورُهَا

فَـقُلْـتُ لِنَـفْسِي: رُبَّـمَا هِيَ نِعْمَـةٌ فَمَاذَا تَـرَى فِي القُـدْسِ حِينَ تَزُورُهَـا

تَرَى كُلَّ مَـا لا تَسْتَطِيـعُ احْتِمَالَـهُ إِذَا ما بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دُورُهَا

ومَا كُـلُّ نَفْسٍ حِـينَ تَلْـقَى حَبِيبَهَـا تُسَرُّ، ولا كُلُّ الـغِيَـابِ يُضِـيرُهَـا

مَتَى تُبْصِرِ القُـدْسَ العَتِيقَـةَ مَـرَّةً فَسَوْفَ تَرَاهَا العَيْنُ حَيْثُ تُدِيـرُهَا[9]

لقد كان «**تميم**» تقليديا في هذه الأبيات، وتبدو لغته قديمة غير حداثية في أبياته العمودية، حيث يتجلى ذلك من خلال اعتماده وصفا مباشرا لحاله أثناء مروره بالقدس (**دار الحبيب**)، مستندا في استرساله على بعض الرموز البسيطة مثل **الدار/** القدس، **الأعادي/** المحتلّ، ثم استعار لنا في بيته الرابع حالة شوق النفس الإنسانية الغريبة، التي لا تسر بلقاء حبيبها، ولا يضيرها غيابه؛ كذلك علاقة الشاعر الغريبة مع القدس حسب ما أوحى إلينا، ثم

يقدم لنا في بيته الأخير من المقطع العمودي، جملة شرطٍ مفادها **متى تُبصِرِ القـدس العتيقــة مــرّة**، وجملة جوابه **فَسَوْفَ تَرَاهَا العَيْنُ حَيْثُ تُدِيــرُهَا**، إنّ هذا الوصف يجعل من القدس مدينة متفردة عند زائرها، فنظرة واحدة تكفي لأن تبقى في عين الرائي وقلبه معا.

ثم ينتقل الشاعر بعد هذه الأبيات العمودية إلى شكل شعري جديد ألا وهو شعر التفعيلة (الكامل) انطلاقا من قوله :

في القُدْسِ بَائِعُ خُضْرَةٍ مِنْ جُورْجِيَا (...)

لقد تحول إيقاع هذا النص وألفاظه وتراكيبه تحولا تاما، من خلال التخلي عن الإيقاع الكلاسيكي المكرر في بحر (الطويل)، إلى استغلال تفعيلة (متفاعلن) استغلالا موسيقيا ودلاليا عالي الجودة، ساعده على التحكم في المعاني المراد إنتاجها في كل مقاطع النص، يقول:

فَالقُدْسُ تَقْبَلُ كُلَّ مَنْ أَتَاهَا كَافِراً أو مُؤْمِناً

اُمْرُرْ بِهَا واقْرَأْ شَوَاهِدَهَا بِكُلِّ لُغَاتِ أَهْلِ الأَرْضِ

فِيهَا الزِّنْجُ والإِفْرَنْجُ والقِفْجَاُق والصّقْلَابُ والبُشْنَاقُ

والتَّاتَارُ والأَتْرَاكُ، أَهْلُ اللهِ والهُلَاكُ، والفُقَرَاءُ والمُلَّاكُ والفُجَّارُ والنُّسَّاكُ

فِيهَا كُلُّ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى

كَانُوا الهَوَامِشَ في الكِتَابِ فَأَصْبَحُوا نَصَّ المَدِينَةِ قَبْلَنَا

يا كَاتِبَ التَّارِيخِ مَاذَا جَدَّ فَاسْتَثْنَيْتَنَا

أَرَأَيْتَهَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا وَحْدَنَا. (10)

في هذا المقطع يبرز أمامنا حقلان دلاليان بشكل جليّ ، الأول؛ حقل **الأعراق** من خلال الألفاظ التي وظفها الشاعر: **الزنج، الإفرنج، القفجاق، الصقلاب، البشناق، التاتار، الأتراك، أهل الله**؛ في إشارة منه إلى التعدد العرقي في هذه المدينة المقدسة، والحقل الثاني: **صفات من فيها**: من خلال ألفاظه: **الفقراء، الملاك، الفجار، النساك**، فلا فرق عند القدس _حسبه_ بين الفقير والمالك، وبين الفاجر والناسك.

إنّ «**تميم**» يتحدث بلسان القدس، وقلبها أيضا، انطلاقا من قلبه ونظرته نحو الآخر الذي عدده في هذا المقطع، فلا فرق عندها بين الكافر والمؤمن، فكلاهما مقبولان في القدس/ في قلبه: **فالقدس تقبل كل من أتاها كافراً أو مؤمناً**، ويؤمن أن القدس عاصمة لكل أهل الأرض، فشواهدها التي يدعو لأن تُقرأ بكل لغات أهل الأرض: **واقرأ شواهدها بكل لغات أهل الأرض**، لابدّ أنها كُتبتْ بكل لغات أهل الأرض، ثم يؤكد أنّ هذه المدينة لا تزال مدينة الجميع، تجمع الزنج من إفريقيا، والإفرنج من فرنسا، والقفجاق من تركيا، والصقلاب أو الصقالبة ذوي التاريخ الاستعبادي منذ القرون الوسطى، والبشناق من مسلمي إقليم البوسنة والهرسك، والتاتار من المغول، كما جمعت الفقراء والملاك والفجار والنساك على حدّ سواء.

إن اجتماع كل هذه العناصر التي تميل إلى التضادّ في أغلبها؛ الزّنج/الإفرنج، البشناق/التاتار، الفقراء/الملاك، الفجار/النساك، ينتج لنا مدينة مليئة بالتعايش دينها الوحيد هو الإنسانية، في توظيف شعري بديع قدمه «**تميم البرغوتي**».

غير بعيد عن التعايش ونبذ التطرف والتعصب العقائدي، يقدم لنا الشاعر المصري «**هشام الجخ**» نموذجا آخر، يتقمص خلاله كل الأديان والمذاهب الدينية سعيا منه إلى تجاوز الخلافات القائمة بين المنتسبين إليها، وصولا إلى مرتبة أعلى وأسمى، وذلك من خلال قصيدته (التأشيرة):

أَنَا مِصْرِيٌّ مُورِيتَانْيَا وجِيبُوتِي وعَمَّانِ

مَسِيحِيٌ وسُنِّيٌ وشِيعِيٌ ودُرْزِيٌ وكُرْدِيٌ وعَلَوِيٌ

أَنَا لا أَحْفَظُ الأَسْمَاءِ إِذْ تَرْحَلْ.(11)

تبدو لغة هذه الأبيات ومفرداتها بسيطة مباشرة، وذلك عهد الشاعر «**الجخّ**» في معظم تجربته الشعرية، وذلك ما يُلاحظ على القصيدة (التأشيرة) كلها، وإذا كان «**تميم**» في قصيدته "في القدس" قد تحدث بلسان المدينة، فإنّ «**هشام**» كان أكثر جرأة فتحدث بلسانه، وتقمص كل دينٍ ومذهب؛ فمن يحمل في قلبه كلَّ هذا التنافر العقديّ والمذهبيّ، لابدّ أن يكون رقى إلى مقامٍ سامٍ في التفكير الإنسانِي، وتركَ دونه كلّ ما يؤدّي إلى الكراهية والخلاف والتعصب، لقد جمع «**الجخّ**» بين المتناقضات: **المسيحية/الإسلام، السنة/الشيعة، الدروز/الأكراد**، ليلمّحَ أنّ القلب يمكن أن يتقبل الآخر، وأن يتعايش معه دون أيّ إشكال، وأنّ كل تلك الأفكار السلبية تعيش داخل الأذهان المريضة فقط.

ونقيضا لذلك قول الشاعر «**محمد الحرزي**»، متعصّبا لمذهبه، معرضا عن بقية المذاهب؛

لَقَدْ شُتِّتِ الأَهْوَاءُ كُلٌّ وِدِينُهُ ولَازِلْتُ شِيعِيّاً عَلَى دِينِ جَدَّتِي

أُوَالِي عَلِيّاً لَسْتُ أَعْبَأُ بَعْدَهَا عَلَى أَيِّ جَنْبَيهَا البِلَادُ اسْتَقَرَّتِ (12)

فالشاعر يقدم لنا في البيتين جوا عقَديا شيعيا من خلال اختياره لمجموعة ألفاظ : **دينه، شيعيا، أوالي، عليا**، فوجود الدين والموالاة وعليّ في مقطع واحد، يشير إلى أنّ صاحبه لا يؤمن بعقيدة الآخر، ولا يتقبله، ومن ذلك قوله: ..... **لست أعبأُ بعدها على أيّ جنبيها البلادُ استقرّتِ**، على رأي «**ابن عربي**» في قوله:

لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَومِ أُنْكِرُ صَاحِبِي إِذَا لَمْ يَكُــنْ دِينِي إِلَى دِينِـهِ دَانِي

حيث إنَّ شرط التعايش عندهما في هذه الحالة هو توحّد المعتقد والدّين.

وفي معاني الإنسانية والحب والتسامح والأمل، يقول أمير شعراء الموسم الرابع؛ الشاعر اليمني «**عبد العزيز الزرّاعي**» في قصيدة (عشبة تحاور الرمل):

أَغْلِقْ نَوَافِـذَ مَا يُغْرِيـكَ يَا وَجَـعُ مَـازَالَ فِي جُرْحِنَا لِلْأَرضِ مُتَّسَـعُ

مَازَالَ يَحْلُمُ بِالإِنْسَـانِ شَـاطِئُنَا كَـأَنَّ بِيضَ الأَمَـانِي فَوْقَهُ بَجَـعُ

مَا أَوْسَعَ الأَرْضَ فِي نِسْيَانِهَا، فَمَتَى قُـلُوبُنَا نَحْنُ تَنْسَــانَا وتَتَسِعُ؟

أَرَى الحَقِيقَةَ وَجْهاً لا تُحِيـطُ بِهِ إِلَّا المَـرَايَا التِي بِالحُبِّ تَلْتَمِـعُ

هُـوَ التَّسَامُحُ نَهْـرُ الله فِي دَمِنَا كُلُّ الذِينَ ارْتَوَوا مِنْ نُورِهِ سَطَعُوا (13)

ينطلق الشاعر في مطلعه بالأمر (**أغلقْ**) نوافذ ما يغريك؛ هذه النوافذ عبارة عن مسببات الوجع بأشكالها، ويزاوج بين الماضي والحاضر في أفعاله (يحلم، تنسى، تتسع، أرى، تلتمعُ ارتووا، سطعوا)، في سعيٍ منه إلى العبور نحو مستقبل أكثر حبا وحقيقة وتسامحا.

إنَّ الوجع في نص «**عبد العزيز**» بوصفه شعورا إنسانيا مشتركا، لا يخلو أي قلب منه في حالة ما، فاقترح الشاعر شعورا آخرَ يطيح به، ألا وهو الحبّ، وقد أشار إلى هذا المعنى «**مارتن لوثر كينغ**» وهو يحاول أن يجعل الإنسانية دين الجميع: «**الظلام لا يمكنه أن يبدد**

الظلام، الضوء وحده يمكنه ذلك، والكراهية لا يمكنها أن تبدد الكراهية، فالحبّ وحده يمكنه ذلك».

وفي البيتِ:

أَرَى الحَقِيقَةَ وَجْهاً لا تُحِيطُ بِهِ إِلَّا المَرَايَا التِي بِالحُبِّ تَلْتَمِعُ

جعل الشاعر الحبّ أبرز مواصفات المرايا التي يتجلى فيها وجه الحقيقة، يحيلنا هذا المعنى إلى قول «**عمر بن الخطاب**» لـ «**عليّ بن أبي طالب**»: **القلوب إذا صفت رأت، والصفاء هنا هو الحب، والحب هو جوهر الإنسانية.**

ثم يدعو الشاعر إلى التسامح، لأنها نهر الله في دم الإنسان، وكلّ من يرتوي من هذا النهر سيسطع لا محالة؛

هُوَ التَّسَامُحُ نَهْرُ الله فِي دَمِنَا كُلُّ الذِينَ ارْتَوَوا مِنْ نُورِهِ سَطَعُوا

ومن أهم التجارب الشعرية المعاصرة، التي نجحت مسابقة أمير الشعراء نقلها إلى القارئ العربي؛ الشاعر السنغالي «**محمد الأمين جوب**»، الذي صبغ قصائده بألوان المحبة والتعايش وقبول الآخر من مختلف الحضارات والتوجهات، ويتجلّى ذلك في قصيدته (خريطة في جغرافية الحب):

أَنَا المَلِكُ الضِلّيلُ لُوْرْكَا يَقُولُ لِي إلى سِدْرَةِ التَّارِيخِ نَعْدُو ونَطْرُبُ

أَخِي أَيُّهَا الطِّينِيُّ لَسْتَ سِوَى دَمِي أُغَالِبُ فِيكَ الشّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ

مَعِي أَلْفُ مَانْدِيلَا بِبَسْمَتِهِ التِي تَزِيدُ اكْتِمَالاً فِيهِ حِينَ يُعَذَّبُ (14)

جمع «**محمد**» في بيته الأول بين الملك الضّلّيل (امرئ القيس)؛ ذلك الشاعر العربي القديم، وبين (لوركا)؛ الشاعر الإسباني الحديث في سعيٍ إلى توحيد كل التجارب الإبداعية من أجل تأثيث التاريخ الإنساني، وبلوغ سدرته، ولا شرط عند « **جوب**» كي يصير أخا لأي أحد سوى الطين! ذلك يعني أن كل إنسان هو أخٌ له، لأن كل إنسان خُلقَ من طين:

أَخِي أَيُّهَا الطِّينِيُّ لَسْتَ سِوَى دَمِي أُغَالِبُ فِيكَ الشّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ

حيث قام بتضمين الشطر الأول من بيت «**أبي الطيب المتنبي**»:

أُغَالِـبُ فِيكَ الشّـوقَ والشَّـوْقُ أَغْلَـبُ وأَعْجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ (15)

ثم يستدعي نموذجا من نماذج السموّ الإنساني، ومحاربة العنصرية والتمييز بين الأعراق؛ ألا وهو «نيلسون مانديلا»، الذي ناضل سنين طويلة ضدّ الأبارتيد والقوانين الظالمة في جنوب إفريقيا والعالم، ساعيا إلى أن تكون الإنسانية قانونا فوق الجميع، في البيت:

مَعِي أَلْفُ مَانْدِيلَا بِبَسْمَتِهِ التِي تَزِيدُ اكْتِمَالاً فِيهِ حِينَ يُعَذَّبُ

ويقدم لنا أمير شعراء الموسم السابع « **إياد حكمي**» من السعودية صورة موحدة لنظرة الإنسانية إلى الحرب بكل أشكالها، وما خلفته على البشرية، لأنها أداة مباشرة لتدمير العالم، يقول في نص (عينان في عتمة الدم):

عَينٌ رَمَادِيّةٌ فِي الغَيْبِ تُومِئُ لِـ لْمَوتِ البَعِيدِ، تُنَادِيهِ فَيَلْتَفِتُ

هُنَاكَ يَشْحَذُ قَنّاصٌ مَخَالِبَهُ ويُمْهِلُ الدَّرْبَ حَتّى تَأْتِيَ الجِهَةُ

لا فَرْقَ عِنْدَ عَمَى الرَّشَّاشِ إِنْ رَجَلٌ طِفْلٌ، فَتَاةٌ، فَتًى، شَيْخٌ أوِ امْرَأَةُ

أو طَائِرٌ هَزّ أَبْوابَ السَّمَاءِ ولَمْ يُدْرِكْ بِأَنَّ السَّمَاءَ الآنَ مُوصَدَةُ (16)

يقابل الشاعر في هذا المقطع بين عالمين غير متوازنتين؛ الأول **قوة الشر** (العين الرمادية، الموت، القناص، المخالب، الرّشّاش، موصدة)، أما العالم الثاني فهو الكائن **الباحث عن الحياة** (رجل، طفل، فتاة، فتى، شيخ، امرأة، طائر)، ثم يقدم لنا صورة الصراع الوجودي من خلال الحرب، فـ**الحرب عند « إياد»** لها عينٌ، لكنها رمادية كناية عن الحزن والفناء، وفي بيته الأول يصور لنا العلاقة الأبدية بين الحرب والموت: **تناديه فيلتفتُ... هناك يشحذ قنّاص مخالبهُ** لقد استعار مخالب الوحش ليسقطها على القناص، لأنهما متشابهان في القتل دون تفرقة بين الرجل، الطفل، الفتاة، الفتى، الشيخ والمرأة، ولا حتى الطائر الذي يفر نحو أبواب السماء/السلام، والذي أوصد أبوابه، أو أوصدها القناص، ليبقى العالم دون خلاص.

إن ما يشير إليه « **إياد**» في قصيدته عامة، وفي هذه الأبيات خاصة؛ هي المأساة الإنسانية، من خلال الحروب التي دمرت العالم في العصر الحديث ماديا، أكثر من ذلك وجوديا وفكريا وإنسانيا.

وقد جمع لنا «**سلطان السيهان**» أمير شعراء الموسم الثامن، أهم خصائص النزعة الإنسانية في بيتين:

دِينُنَا الحُبُّ، والسَّمَاحُ ارْتِقَاءُ نُحْنُ رَغْمَ اخْتِلَافِنَا أَصْدِقَاءُ

جُمْلَةٌ يَقْطُرُ التَّسَامُحُ مِنْهَا اِذْهَبُوا اليَوْمَ أَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ (17)

لقد اتفق «**سلطان**» مع «**ابن عربي**» على ديانة واحدة وهي الحبُّ، والحبّ باب الإنسانية الواسع، الذي يدخله الجميع دون تمييز، واستدعى الشاعر في بيته الثاني، الواقعة الشهيرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة، وضمّن قوله في شطره؛ اذهبوا اليوم أنتمُ الطّلقاءُ، في إشارة منه إلى التسامح والمحبة وتقبل الآخر.

خاتمة:

لقد شكّلت مسابقة أمير الشعراء منبرا راقيا لشعراء الجيل المعاصر، الذين أثثوا المتن الشعري العربي بتجارب إبداعية، ورؤى فكرية ووجودية جديدة، ولعل أهم التوجهات التي توافق عليها أغلب الشعراء الذين مرّوا على المسابقة؛ التوجه أو النزعة الإنسانية، من خلال العديد من الشعراء الذي دعوا إلى التعايش وتجاوز التطرف الديني والعقدي، ونبذ العنف والكراهية مهما كانت أسبابها، والدعوة إلى إنسانية واحدة، على غرار الشاعر الفلسطيني تميم البرغوتي، الشاعر المصري هشام الجخ، الشاعر اليمني عبد العزيز الزّراعي، الشاعر السنغالي محمد الأمين جوب، والذين ساروا على نهج إيليا أبو ماضي والشيخ الأكبر ابن عربي، وأكملوا أبيات قصيدتهما التي لا تنتهي، والتي عنوانها الإنسان.

إحالات:

(1)_ ابن منظور: لسان العرب، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 2005م، 1426هـ، ص 319.

(2)_ معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانتماء العربي، ط1، 1986، ص 806_807.

(3)_ ابن منظور: المرجع السابق، ج4، ص 126.

(4)_ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط2، 1972م، ص29.

(5)_ أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت_ باريس، ط2، 2001، ص569.

(6)_ عدنان يوسف: النزعة الإنسانية عند جبران، الهيئة المصرية العامة، دط، 1970م، ص 89.

(7)_ محي الدين بن علي بن عربي: ديوان ترجمان الأشواق، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط1، 1425هـ _ 2005م، ص 62.

(8)_ نفسه، ص 101.

(9)_ تميم البرغوتي: في القدس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 03.

*القصيدة منشورة أيضا على موقع اليوتيوب.

(10)_ نفسه، ص 09.

(11)_ هشام الجخ: التأشيرة، قناة hichamelgakh، تاريخ النشر: 13 جانفي 2013، تاريخ الاطلاع: 15 مارس 2020، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=BQe41B8eytY

(12)_ محمد الحرزي: ولازلت شيعيا على دين جدتي، قناة ahmed a.m.r، تاريخ النشر: 31 جانفي 2016، تاريخ الاطلاع: 15 مارس 2020. الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=nsU_2HdLFV0

(13)_ عبد العزيز الزراعي: الحلقة الأخيرة أمير الشعراء، قناة الشاعر عبود، تاريخ النشر: 23 فيفري 2011، تاريخ الاطلاع: 16 مارس 2020، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=-z2mtYZV_0A

(14)_ محمد الأمين جوب: أمير الشعراء-الحلقة الختامية، قناة الإمارات/ Emarat TV، تاريخ النشر: 02 أفريل 2019، تاريخ الاطلاع: 16 مارس 2020، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=dNOdE-QOAYM

(15) _ المتنبي: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، 1403هـ_ 1983م، ص 466.

(16)_ إياد حكمي: أمير الشعراء الموسم السابع الحلقة الخامسة، قناة بينونة/ Baynounah TV، تاريخ النشر: 23 مارس 2017، تاريخ الاطلاع: 16 مارس 2020، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=pDJrYIICM9c

(17)_ سلطان السمهان: أمير الشعراء الحلقة الخامسة، قناة الإمارات/ Emarat TV، تاريخ النشر: 26 فيفري 2019، تاريخ الاطلاع: 17 مارس 2020، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=9Xf9kB8IhWw